وأتباعها وميلا إلى هؤلاء وإلى كل موصوف بخلال الكمال من نبي أو
صديق وعالم وكيف تنكر هذا وفي الناس من يقتدي بنفسه
أرباب المذاهب ويحملهم حبهم على البذل بالمال والنفس في الذب عنهم
ويجاوز في ذلك حد العشق وأنت أن حبك لهؤلاء ليس لصورهم تعلم صح
الظاهرة فإنك لم تشاهدها ولو شاهدتها ربما لم تستحسنها
وإن استحسنت فلو تشوهت صورهم الظاهرة وبقيت صفاتهم
المعنوية الباطنة لبقي حبك لهم وإذا فتشت عن محبوبك منهم
رجع بعد التفصيل الطويل الذي لا يحتمله هذا الكتاب إلى ثلاث
صفات العلم والقدرة والنزاهة عن العيوب أما العلم فكعلم
بالله وملائكته وكتبه ورسله وعجائب ملكوته ودقائق شريعة
أنبيائه وأما القدرة فكقدرتهم على أنفسهم بكسر شهواتها
وحملها على الصراط المستقيم وقدرتهم على العباد بسياستهم
وإرشادهم إلى الحق وأما النزاهة فسلامة باطنهم من عيب الجهل
والبخل والحسد وخبائث الأخلاق واجتماع خلال العلم والقدرة
مع حسن الأخلاق هو حسن الباطن وهي الصورة الباطنة التي لا

تدركها

115

لا تدركها البهيمة ومن في مثل حالها بالبصر الظاهر ثم إذا أحببت هؤلاء
لهذه الصفات وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجمع منهم
لهذه الخصال كان حبك له أشد بالضرورة فارفع نظرك الآن من النبي [illegible]
المرسل إلى النبي وخالقه والمتفضل على الخلق ببعثته لتعلم أن بعثة
الأنبياء حسنة من حسناته ثم انسب قدرة الأنبياء وعلمهم و
طهارتهم إلى علم الله وقدرته وقدسه لتعلم أنه لا قدوس سوى الواحد
الحق وأن غيره لا يخلو عن عيب ونقص بل العبودية أعظم أنواع
النقص فأي كمال لمن لا قوام له بنفسه ولا يملك لنفسه موتا ولا
حياة ولا رزقا ولا أجلا وأي علم لمن يشكل عليه صفات باطنه
في مرضه وصحته بل لا يعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها
وحكمها بالتحقيق فضلا عن ملكوت السموات والأرض وانسب
هذا إلى العلم الأزلي المحيط بجميع الموجودات ومعلومات لا نهاية
لها الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض
وإلى قدرة خالق السموات والأرض الذي لا تخرج موجودة عن قبضة
قدرته في وجودها وبقائها وعدمها وانسب نزاهته عن العيوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)